تعريب تدريس العلوم

في الوطن العربي

الأستاذ شحادة الخوري

المقدمة:

«لُغَتُنا أُمُّنا» تلك هي الحقيقة، هي الذات والهُوِية. إنها ليست شيئًا منفصلاً عنا، بل بعضٌ منا نعيشه منذ الطفولة، وتندرجُ ألفاظها على ألسنتنا وتستقر في أذهاننا، وترافقنا العمر كله.

إنها من مقومات وجودنا الإنساني، وبها نُعرَف ونُعَرِّف. لقد انتقلت إلينا من عصور موغلة في القِدَم، فحملت إلينا تراثَ الأجيال المتعاقبة، عقيدةً وفكرًا وعاطفة، واستوعبت ثقافتنا وغدت عنوانَها ووعاءَها.

إنها أكمل اللغات العربية القديمة – الساميَّة – وأغناها لفظًا، وأقواها تركيبًا وأجملها تعبيرًا وأوضحها دلالة على دقائق الكون وخفايا النفس؛ إنها لغة مرنة، حلوة الجرس، قادرة على التوالد والنماء. لقد أغناها القرآن الكريم بمعانيه السامية ومبانيه المحْكَمة، مُدْرِكًا في البلاغة الإعجازَ، ووَحَّدَ لهجاتها المتعددة وأتاح لها أن تمتد في الأرض إلى حيث انتشر الإسلام الحنيف وهاجر العرب، وأن تمتد في الزمان، وهي اليوم من اللغات الحية والواسعة الانتشار، وهي الرابطة الأساسية بين الناطقين بها في أرجاء الوطن العربي والعالم، وهي سبيل العرب إلى وحدة ثقافية وقومية واعدة ومأمولة.

ولكن من المخاطر التي تتعرض لها اللغة العربية في هذا العصر، مزاحمة اللغات الأجنبية، وحلولها محلها في مجالات عديدة، منها مجال التعليم بمختلِف

أنواعه ودرجاته، ولاسيما تعليم المواد العلمية.

ولئن كانت هذه الظاهرة محدودة في مراحل التعليم العام، وتقتصر على بعض المواقع في قطرين عربيين أو ثلاثة، فإنها في مرحلة التعليم العالي ظاهرة غالبة ومستمرة في أكثر الأقطار العربية. إن اللغات المزاحمة للغة العربية هي الفرنسية في أقطار المغرب العربي، والإيطالية في الصومال، والإنكليزية في الأقطار الأخرى.

إن هذه الظاهرة مخالفة لما هو جارٍ في أكثر بلدان العالم، ولا تعبر عن إرادة العرب، بل وُجدت في ظروفٍ قاهرة استثنائية لم يكن الشعب العربي يملك فيها خياراته. ولئن زالت أسبابها، فقد بقيت قائمة بل اتسع مداها بحكم الاعتياد ونزعة المحاكاة والتقليد والمصالح الخاصة.

١– في عصر النهضة الأولى:

لم يعرف العرب هذه الظاهرة في عصر نهضتهم الأولى، ذلك أن القرآن الكريم قد ثبَّت سيادة اللغة القرشية المضرية العدنانية، ومَهَّدَ لها السبيل لتكون لغةَ العلم والعرفان.

وهكذا صارت العربية لغة الحضارة العربية الإسلامية، وتراجعت أمامها اللغات الأخرى، واحتوت بفضل خصائصها الفريدة وقدرتها الفائقة على النمو والاتساع، جميع علوم الهند وفارس والسريان واليونان، وصارت الرابطة الوثقى بين مختلِف الشعوب التي انتمت إلى الإسلام أو عاشت في داره.

إن العرب والمسلمين كافة لم يقرؤوا العلم إذ ذاك بلغات الآخرين ولم يؤلفوا بها، بل نقلوا معارف السابقين وعلومهم إلى اللغة العربية، فقرؤوا العلم بلغتهم وكتبوا مؤلفاتهم بها.

لقد رعى عدد من الخلفاء والحكام العرب حركة ترجمة نشيطة، وحشدوا لها المترجمين الأكفياء ممن يتقنون اللغة العربية ويحْسِنون لغة أو لغات أخرى، فتحصَّلوا على التراث العلمي الذي خلّفه السابقون.

يذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) أسماء (٤٧) مترجمًا عن اليونانية والسريانية و(١٥) عن الفارسية و(٣) مترجمين عن السنسكريتية، ويدرج ابن أبي أصيبعة في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أسماء (٤٩) مترجمًا لكتب الطب وحدها، وقد بلغ عدد الكتب المترجمة آنذاك نحوًا من أربعمئة كتاب.

لقد استوعبت اللغة العربية معارفَ العالم القديم في مدة قصيرة لم تزد على قرنين، وذلك بفضل مرونتها وقابليتها للتوليد والاشتقاق؛ واغتنت بكثير من المصطلحات العلمية توليدًا وتعريبًا، فصارت لغةَ العلم بلا منازع، لغةً مستساغةً تعشَّقها ذووها ومَن تعلَّمها من أبناء الأقوام الأخرى. قال أبو الريحان البيروني في كتاب «الصيدنة»: «... إلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلَّت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة...».

ولم تكن أعمال الترجمة بالأمر الهيِّن اليسير، بل اقتضت جهودًا مضنية وتصحيحات متلاحقة، بداية من العصر الأموي، ومتابَعَةً في عهد الرشيد والمأمون حتى المتوكل. وعندما حلَّ القرن الرابع الهجري كان العرب قد استحوذوا على علوم الأولين وأضحت اللغة العربية لغة العلم والمتعلمين والعلماء، يعتز بها أهلها ويقبل على تعلمها الآخرون. يقول البحاثة الكبير الدكتور محمد السويسي: «ووصل العلماء باللغة العربية إلى الوفاء في مستوى

التعبير العلمي بمحتوى العلوم واستيعاب العمليات الفكرية والتفاعل معها وتجاوزها، وقد طوروا صيغ العربية وطوعوها وأغنَوْها بالمصطلحات فصارت لغةَ حضارةٍ شاملة» .

٢– في عصر النهضة الحديثة :

وبدأت النهضة العربية الحديثة في مطلع القرن التاسع عشر، بعد فترة من الجمود الفكري والحضاري، وعمل محمد علي حاكم مصر على نشر العلم وإنشاء معاهده ومؤسساته، وأرسل البعثات إلى الغرب لنقل علومه وصناعاته.

وكان على اللغة العربية أن تواكب هذه اليقظة الفكرية وتستجيب لمتطلباتها، وكان للرجل النابه رفاعة رافع الطهطاوي دور بارز في الحركة العلمية واللغوية الجديدة، ومعه جَمْعٌ من أفاضل الأساتذة المصريين، وأسهم معهم بعض من أهل الشام .

كان تدريس المواد العلمية يُؤَدَّى باللغة العربية. وعند تأسيس الكليات العلمية مثل كلية الطب بالقصر العيني عام ١٨٢٦ نشطت أعمال الترجمة والتأليف بغرض خدمة التعليم بهذه اللغة، وانبرى أهل الاختصاص لتوفير حاجات الطلبة إلى الكتب، كما شرعوا يلقون دروسهم بالعربية واستمر ذلك حتى عام ١٨٨٧ أي بعد الاحتلال البريطاني بخمس سنوات.

وفي بيروت بلبنان تأسست الكلية الإنجيلية السورية التي سُميت فيما بعد الجامعة الأمريكية عام ١٨٦٦، وكانت العربية لغة تدريس المواد العلمية فيها، بل شارك أساتذة أمريكيون في التعليم العلمي بالعربية. ولكن بعد ثمانية عشر عامًا أي عام ١٨٨٤ استُبعدت العربية لأسباب لا تَمُتُّ إلى العلم بصلة، لتحل محلها اللغة الإنكليزية.

أما دمشق فقد كان فيها أواخرَ الحكم العثماني مدرسة طبية تدرس باللغة التركية واستمرت عشر سنوات ١٩٠٣– ١٩١٣ ثم أغلقت مع هبوب رياح الحرب العالمية الأولى.

ولكن في العهد الفيصلي القصير الأمد، أُحدث فيها عام ١٩١٩ معهد للطب وآخر للحقوق، واعتُمدت العربية لغةً للتدريس فيها. وشَمَّرَ الفريقُ المؤسس لمعهد الطب عن ساعد الجد وعقد العزم على النجاح، وبذل الجهود المخلصة لتوفير مستلزمات التعليم بالعربية، فترجم وألف ووضع المصطلحات وصنف المعجمات وأصدر المجلات. وبعدئذ تابع اللاحقون ما قام به السابقون في هذا الميدان حتى اليوم، في جميع معاهد سورية وجامعاتها، وبنجاح مرموق.

وقد حذت حذو كلية الطب بدمشق كلياتُ الطب وطب الأسنان والصيدلة والمعاهد المتوسطة الصحية ومدارس التمريض المحدثة في نطاق جامعات دمشق وحلب وتشرين (اللاذقية) والبعث (حمص).

أضف إلى ذلك أن التعليم العالي باللغة العربية قد شمل، عدا الطب وما يلحق به، جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والإنسانية. وخلال أربعة وثمانين عامًا خَرَجَ من كليات الطب بسورية ألوف من الأطباء الذين عملوا ويعملون بنجاح داخل قطرهم وخارجه في أقطار الوطن العربي، ومنهم عدد كبير أتم دراساته العليا في البلدان الأوربية والأمريكية بلغات تلك البلدان دون عناء .

وجدير بالذكر أنه لم يُقصد بالتعريب الانطواء والانكماش أو هجران اللغات الأجنبية، بل على العكس توفر على الدوام حرص على إكساب الطالب لغة أجنبية تعين على متابعة التخصص في الخارج، والاطلاع على

المراجع الطبية المكتوبة بلغة أجنبية[١].

وقد تبين أن خرِّيجي هذه الكلية ومثيلاتها في سورية يتفوقون في امتحانات القبول التي يجريها المجلس التعليمي للأطباء الأجانب في الولايات المتحدة، بعد اجتيازهم دورة لغة إنكليزية قصيرة. ففي عام ١٩٨٠ نجح (٧١) طبيبًا سوريًا في دورتي الامتحانات وذلك بمعدل ٧١.٤% في الدورة الأولى ومعدل ٧٢.٦% في الدورة الثانية في حين أن المعدل العام للناجحين من مختلف البلدان بلغ ٧١.١% و٧٢.٠%.

إن ابتداء التعليم الطبي في مصر ولبنان باللغة العربية في القرن التاسع عشر واستمراره بنجاح فيهما عشرات السنين، ثم تحوله إلى اللغة الأجنبية لم يكن من قبيل المصادفة، بل إن وراءهما أسبابًا لا تَمُتُّ إلى العلم بصلة.

وجدير بالذكر أن التعليم بالعربية لا يتعارض مع تعليم الطالب لغةً أجنبية تُعينه على التخصص في البلدان الأجنبية والاطلاع على المراجع العلمية بتلك اللغة. ولكن إذا كان تعليم اللغة الأجنبية مفيدًا، من وجوه عدة، فإن جعلها لغة تعليم للمواد العلمية عوضًا عن العربية، في التعليم العام والعالي ينتقص من دور اللغة العربية: إذ يُحِلُّها محل اللغة الأم في اكتساب المعرفة، وفي ذلك إضرار بالفرد والمجتمع وإساءة للغة العربية، قوام ذاتنا الفكرية والثقافية. إن العربية يجب أن تكون لغة التعليم والتعلم ثم لغة التأليف والبحث العلمي،

(1) يدرس الطالب في كلية الطب بدمشق اللغة الأجنبية خمس سنوات. وفي كل سنة منها مئة وثمانون (١٨٠) حصة درسية أي بمعدل ست ساعات أسبوعيًا (٣٠ × ٦ = ١٨٠) ويخضع للامتحان بها كأي مقرر آخر. أما في مجال الاختصاص فعليه أن يتقدم لإجراء فحص بمقررين طبيين من مقررات اختصاصه باللغة الأجنبية.

وتكون اللغة الأجنبية رديفًا لها وعونًا.

٣– الحالة الراهنة :

وحرصًا على معرفة واقع استعمال اللغة العربية في تدريس المواد العلمية في الوطن العربي، نعتمد **على الدراسة التوثيقية الجادة التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأصدرتها عام ١٩٩٦** تحت عنوان: التعريب في الوطن العربي: واقعه ومستقبله.

وضعت المنظمة العربية استبانة مفصلة[١] وأبلغتها الدولَ العربية طالبة الإجابة عن الأسئلة الواردة فيها، كما طلبت من كل دولة دراسة عن احياجات التعريب لديها ولاسيما في المجالات التربوية.

وتلقت المنظمة عن الاستبانة المذكورة إجابات من خمسة عشر قطرًا عربيًا، كما تلقت تقارير عن مستلزمات التعريب من اثني عشر قطرًا.

وفيما يلي ملخص ما ورد في الإجابات والتقارير المشار إليها:

١– في المرحلة الابتدائية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة، باستثناء بعض المدارس الخاصة في لبنان والمدارس التجريبية الرسمية في مصر .

٢– في المرحلة الإعدادية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة، باستثناء المدارس التجريبية الرسمية في مصر، ويجوز

(1) **ملاحظة:** الدول العربية التي أجابت عن الاستبانة هي: الأردن، الإمارات، البحرين، تونس، الجزائر، السعودية، سورية، العراق، فلسطين، قطر، لبنان، ليبيا، مصر، موريتانيا. الدول التي تقدمت بدراسات وتقارير قطرية هي: الأردن، الإمارات، تونس، الجزائر، سورية، العراق، فلسطين، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر، موريتانيا.

تقديم امتحان المواد العلمية في الشهادة الإعدادية في لبنان باللغة العربية أو بلغة أجنبية.

٣– في المرحلة الثانوية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة، باستثناء المدارس التجريبية الرسمية في مصر، والمدارس الرسمية في تونس، والمدارس الرسمية والخاصة في لبنان، وبعض المدارس الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وعلى هذا، تكون مسألة تدريس المواد العلمية في التعليم العام، الرسمي والخاص، في الأقطار الثلاثة: مصر ولبنان وتونس بحاجة إلى إعادة النظر لجعل هذا التدريس باللغة العربية، لأن تعليمها باللغة الأجنبية يَعُوْق الطالب عن استيعابها وتَمَثُّلها، ويُضعف اهتمامه بالعربية ويتوهم أنها لغة قاصرة.

٤– في التعليم العالي:

أ – تُدرَّس العلوم الأساسية كليًا باللغة العربية في أربعة أقطار، وباللغة الأجنبية في ستة أقطار، ويُدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأجنبية في خمسة أقطار.

ب– تُدرَّس العلوم الطبية كليًا باللغة العربية في قطر واحد، وباللغة الأجنبية في سبعة أقطار، ويدرس بعضها بالأجنبية في ثلاثة أقطار.

ج– تدرس العلوم الهندسية كليًا باللغة العربية في قطر واحد، وباللغة الأجنبية في أربعة أقطار، ويُدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأجنبية في ثلاثة أقطار.

د– تدرس العلوم الاجتماعية والإنسانية كليًا باللغة العربية في ستة أقطار، ويدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأجنبية في سبعة أقطار.

هـ- تجري الدراسات العليا والبحث العلمي في العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية باللغة العربية في قطرين، وباللغة الأجنبية في تسعة أقطار وجزئيًا باللغة العربية في قطر واحد.

ونستخلص من ذلك:

1- أن ثمة قطرًا عربيًا واحدًا حقق التعريب الكامل لتدريس المواد العلمية في التعليم العالي هو سورية. ويغلب تعليم هذه المواد باللغة الأجنبية في الأقطار العربية الأخرى .

2- أن ثمة جهودًا تُبذل في بعض الأقطار العربية للأخذ بالتعريب وهي: العراق والسودان ومصر والجزائر واليمن والجماهيرية الليبية.

وينص التقرير الختامي لمؤتمر تعريب التعليم الطبي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٠ على التالي:

يُدرّس الطب باللغة العربية في :

١- جميع الجامعات العربية السورية.

٢- كلية طب سبها وفي الجامعة الطبية العربية (بنغازي) في الجماهيرية العربية الليبية.

٣- في بعض الجامعات السودانية.

٤- وباللغة الفرنسية في الكليات المغربية والجزائرية والتونسية وكلية الطب الفرنسية ببيروت، وباللغة الإيطالية في الصومال وباللغة الإنكليزية المختلطة بالعربية في بقية دول الوطن العربي.

وبمتابعة الأوضاع في كليات الطب بعد المؤتمر المذكور حتى عام ١٩٩٦ الذي انعقد فيه مؤتمر تعريب التعليم الطبي في الكويت، اتضح الآتي:

١- أن كلية طب صنعاء قررت تدريس الطب الشرعي والسموم وطب المجتمع باللغة العربية، وأن بعض أساتذتها كتبوا بحوثًا ومؤلفات طبية باللغة العربية.

٢- أن كليتي الطب بجامعتي الشرق ووادي النيل بالسودان، بالاتفاق مع جامعة أم درمان الإسلامية، بدأتا بتدريس مواد التشريح ووظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية باللغة العربية.

٣- أن جامعة المنوفية في جمهورية مصر العربية قررت إلزام الباحثين ومقومي الرسالات العلمية بتقديم موجز باللغة العربية لأبحاثهم ورسائلهم لا يقل عن ٢٥% من حجم الرسالة أو البحث الأصلي.

٤- أن كلية طب الأزهر قررت وضع خطة لتعريب التعليم الطبي فيها على مدى عشر سنوات، كما قررت تدريس مادتي الطب الشرعي والصحة النفسية والامتحان بالعربية واستعمال اللغة العربية في الدراسات العليا.

٥- أن كلية طب قناة السويس تطبق نظام التعليم المرتكز على المجتمع، ولذا فإن لغة التعليم والتدريب الميداني في معظمها هي العربية، وتعد أسئلة الامتحان بالعربية والإنكليزية ويختار الطالب اللغة التي يجيب بها.

يتضح من ذلك كله أن ثمة رغبة صادقة في البلدان العربية لتعريب تعليم المواد العلمية، وإحلال العربية محلها الطبيعي الذي شغلته اللغات الأخرى لأسباب معروفة وفي ظروف معينة. إن هذا سيكون تصحيحًا لخطأ وإعادة للأمور إلى وضعها الطبيعي، ومجاراة لما هو متحقق في بلدان العالم التي تتمسك بلغاتها وتعتز بتراثها وتحرص على مكانتها تحت الشمس.

ولكن يلاحظ أن الخطوات بطيئة لا تتفق مع وعي أبناء أمتنا وطموحاتهم ولاسيما أن رياح العولمة العاتية لا يقتصر أذاها على الاقتصاد

والسياسة، بل يمتد إلى الثقافة التي عمادها اللغة.

إن حماية اللغة العربية حماية لكرامة الأمة وسيادتها وحريتها، وصون لتراثها وحفاظ على مستقبل أجيالها.

٤– دواعي التعريب:

إن الدعوة إلى استعمال اللغة العربية في تدريس المواد العلمية في المدارس والجامعات ليست وليدة التعصب ولا هي صيحة عاطفية، بل هي دعوة يمليها العقل وتحتمها مصلحة أمتنا في الحاضر والمستقبل. إن ثمة حاجة لهذا التصحيح، وعوامل عديدة تدعو إليه دون إبطاء أو تردد، نذكر منها:

آ – العامل النفسي التربوي:

من الثابت بالبرهان القاطع أن من يكتسب علمًا بلغته الأم يكون أكثر استيعابًا له، والاستيعاب يؤول إلى التمثل، والتمثل سبيل الابتكار والإبداع.

وقد دلت الدراسات النفسية أن القارئ أو السامع يستوعب مضمون نص عربي بزيادة قدرها ١٦– ٢٠% أكثر مما يستوعب نصًا مقابلاً بلغة أجنبية. وقد أوصت المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باستعمال اللغة القومية في التعليم إلى أعلى مرحلة ممكنة.

ب – العامل المهني الاجتماعي:

إن المتعلم يكتسب العلم ليعمل به، وفي عمله يتصل بزملائه وأعوانه وبالأفراد الذين يتعامل معهم، فإن كانت الأجنبية لغة تعلمه صعب عليه التفاهم مع هؤلاء جميعًا في نطاق مهنته، وإذا كانت العربية فالتواصل أيسر وأكثر جدوى.

هذا والتعليم بلغة أجنبية أكثر تكلفة من التعليم بالعربية، فالأول يورث طبقية اجتماعية والثاني يوسع قاعدة التعلم ويساعد على تحقيق ديمقراطية

التعليم.

ج – العامل القومي – الحضاري:

إن اللغة العربية مستودع تراثنا، ووعاء ثقافتنا وحضارتنا، وسمتنا المميزة، ومن الخطأ الجسيم إقصاؤها عن تعليم العلوم لأننا في هذه الحال نحكم عليها بالقصور والعجز، وهي على العكس من ذلك.

إن إعادة الأمور إلى طبيعتها إحباط لسعي الأعداء لاختراق ثقافتنا، وتحريرٌ لإرادتنا وحرصٌ على بناء حضارة عربية حديثة زاهرة تكون امتدادًا لحضارتنا السابقة.

إن شعوبًا في العالم لا تضاهي العرب عددًا وتاريخًا وتراثًا وقدرة بشرية ومالية تتمسك بلغاتها وتدرس العلوم بها حفاظًا على هويتها وثقافتها، مثل فنلندا وهنغاريا ورومانيا واليونان إن لم نذكر إسرائيل التي أحيت لغتها بعد موات.

٥– مستلزمات التعريب:

إن العدول عن اللغة الأجنبية في تعليم المواد العلمية والانتقال إلى الوضع السليم، ينبغي أن يتم دون أي أثر سيِّئ على مستوى التعليم، وأن يلقى القبول من جمهرة المتعلمين والدعم من السلطات السياسية والتعليمية والثقافية.

وحرصًا على تحقيق هذا الهدف ينبغي توفير مستلزمات التعريب واحتياجاته التي يمكن اختصارها في ثلاثة أمور:

1– المدرس القادر على التدريس بالعربية: إن المعلِّمين والمدرسين الذين أُلِفوا ممارسة التدريس باللغة الأجنبية يجب تأهيلهم للتدريس بالعربية، بإقامة دورات لهم للاطلاع على مصطلحات مادتهم، وتَعَرُّف المعاجم العلمية، والاستماع إلى محاضرات نموذجية بالعربية وتعلُّم الكتابة العلمية بالعربية.

2- الكتاب العلمي بالعربية: إن الكتاب هو الأداة الرئيسة للتعليم، فيجب توفيره مؤلفًا أو مترجمًا، كما يجب ترجمة المراجع الأساسية في كل علم من العلوم للاستزادة من المعرفة ومتابعة التطور العلمي في العالم.

3- المصطلح العلمي الموحد: إن المصطلح العلمي الموحد عنصر أساسي في التدريس العلمي وفي التأليف والترجمة والبحث، ومن الواجب توحيد هذا المصطلح على المستوى القطري، أي بين الأقسام والكليات المتماثلة في جامعات كل قطر ومعاهده، وعلى المستوى القومي أي بين الجامعات في الوطن العربي.

إن هذه المتطلبات يجب تحقيقها قبل عملية التعريب وأثناءها وأن تتابع باستمرار، وهذا يتطلب تعاونًا وتنسيقًا وتنظيمًا وإشرافًا وتقويمًا باستمرار، ضمانًا لنجاح التعريب في تحقيق أغراضه.

٦- آفاق المستقبل:

ونتساءل بعد الذي سقناه من قول في هذا الموضوع عما تحصَّل لنا حتى الآن، وما ينقص، حتى يتحقق أمل المخلصين من أبناء أمتنا، وتطلعات الرواد الذين حَمَوا اللغة العربية في العصور المظلمة من الاندثار، والذين يعملون منذ قرن أو يزيد على إحياء تراثها وتجديد فُتُوَّتها وتوسيع دائرتها وجَلْوِ محاسنها وتحقيق عِلْميتها التي تحلت بها مدة ثمانية قرون في الزمن السالف.

لقد نص ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقره مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٦٤ على موافقة الدول الأعضاء في الجامعة على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها.

دعت المؤتمرات الوزارية التي تنعقد بدعوة من المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم كل سنتين وهي: مؤتمرات وزراء التربية، ووزراء الثقافة، ووزراء التعليم العالي والبحث العلمي، إلى تعريب تعليم العلوم جميعها واتخذت قرارات وتوصيات بذلك، بل أقامت أجهزة تساعد على تحقيق هذا الهدف: مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.

دعت مؤتمرات وزراء الصحة العرب منذ عام ١٩٧٤ حتى اليوم إلى تعريب التعليم الطبي وأحدثت جهازًا متخصصًا هو: المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالكويت.

دعت الاستراتيجيات أو الخطط الشاملة التي وضعها رجال الفكر والثقافة والعلم العرب بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى تعريب العلوم تعليمًا وتعلمًا وإنتاجًا.

وُضِعت خطط وبرامج للتعريب آخرها الخطة العامة للتعريب التي أشرنا إليها والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٩٦.

تنص أكثر الدساتير والقوانين المتعلقة بالتعليم في الدول العربية على اعتماد اللغة العربية لغة رسمية.

بذلت الهيئات العلمية العربية جهودًا حثيثة لا تحصى لبلوغ هذه الغاية: الجامعات ومجامع اللغة العربية ووزارات التربية والثقافة والتعليم العالي والمنظمات والاتحادات العلمية العربية ولاسيما في العقود الخمسة الأخيرة.

ما الذي ينقص إذن؟ أقول: هو متابعة الجهود السابقة مع مزيد من التعاون والتنسيق على مستوى كل قطر وعلى مستوى الوطن العربي. وأزيد على ذلك: ينقصنا وعي المواطن العربي بأهمية التعريب وفائدته، وقرار

السلطات السياسية بتنفيذه وتوفير مستلزماته، لأنه لَبِنة في بناء وحدتنا القومية وعنصر من عناصر نهضتنا الحضارية.

الخاتمة:

ونختم هذه الدراسة ببعض المقترحات التي تساعد على الانتقال من النظر إلى الفعل:

١- قيام الجهات المعنية بالعمل على تنفيذ التشريعات والقرارات التي اتخذت بشأن التعريب.

٢- العمل على تنفيذ الخطط والبرامج التي أشرت إليها ودمجها في خطة واحدة تتجسد في برامج سنوية محددة.

٣- تفعيل المؤسسات والمراكز القائمة ومدّها بالقدرات البشرية والفنية والمالية لأداء المطلوب منها.

٤- القيام بحملة تبصير شعبية كي يصبح التعريب مطلبًا جماهيريًا، وتنظيم حملات إعلامية لهذا الغرض بكل الوسائل الممكنة.

٥- السعي لتحويل القرار الشعبي إلى قرار سياسي تعتمده الحكومات العربية وتعمل على تنفيذه.

إن التعريب ليس قضية لغوية فحسب بل قضية تتصل بهوية الأمة ومستقبلها.

المراجع

١- الأمير مصطفى الشهابي (رئيس مجمع اللغة العربية سابقًا) كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»، الطبعة الثانية ١٩٦٥.

٢- الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني): كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث»، إصدار مجمع اللغة العربية الأردني – عمان ١٩٨٧.

٣- الدكتور ممدوح خسارة: كتاب «التعريب والتنمية اللغوية»، إصدار دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ١٩٩٤.

٤- الدكتور محمد هيثم الخياط (كبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية – القاهرة): التعريب حديث مستطرد، منشور في مجلة «تعريب الطب» العدد (١٣) أيار/ مايو ٢٠٠٢ الصادرة عن مركز تعريب العلوم الصحية بدولة الكويت.

٥- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب «الترجمة قديمًا وحديثًا»، إصدار دار المعارف في سوسة بتونس ١٩٨٨.

٦- الأستاذ شحادة الخوري، كتاب «تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي»، إصدار دار الرائد العربي ببيروت – لبنان ١٩٨٧.

٧- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق الطبعة الثانية: ١٩٩٢.

٨- مراجع ودراسات أخرى متعددة.